حكايات لطفلى

من الحكم الذهبية

٦

التَّضْحِيَةُ

تأليف: لوسى يعقوب

رسوم: محمد فايد

دار الرشاد

طَلَبَ أَحَدُ مُعَلِّمِي المَدارِسِ مِنْ تَلامِيذِ الفَصْلِ أَنْ يَزْرَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ زَهْرَةً ، وَفِي آخِرِ مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ يُعْطِي جائِزَةً لِمَنْ تَفُوزُ زَهْرَتُهُ عَلَى كُلِّ الأَزْهارِ ، وَتَكُونُ أَكْثَرَ جَمالاً مِنْها .

وَخَرَجَ الأَوْلادُ فِي نِهايَةِ اليَوْمِ الدِّراسِيِّ ، وَكُلُّهُمُ اشْتِياقٌ لِلْوُصُولِ إِلَى البَيْتِ وَالبَحْثِ عَنْ أَحْسَنِ البُذُورِ الَّتِي يُمْكِنُهُمْ زَرْعُها فِي آنِيَةٍ صَغِيرَةٍ (إِناءٍ) .

التضحية

وكَانَ « إبْرَاهِيمُ » تِلْمِيذاً مُجْتَهِداً .. يَسْعَى ـ دَائِماً ـ لِيُرْضِيَ وَالِدَيْهِ وَمُعَلِّمِيهِ فِي كُلِّ شَيءٍ ، فَكَانَ اهْتِمَامُهُ بِهَذَا الأَمْرِ يَفُوقُ (يَزِيدُ عَلَى) كُلِّ تَلامِيذِ صَفِّهِ ..

ولِذَلِكَ فَتَّشَ « إبْرَاهِيمُ » وَبَحَثَ وَزَرَعَ زَهْرَةً وَقَامَ بِالعِنَايَةِ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ ؛ فَأَزْهَرَتْ (نَمَتْ وكَبُرَتْ) وَأَصْبَحَ لَوْنُهَا ـ بِمُرورِ الأَيَّامِ ـ لَوْناً جَمِيلاً أَحْمَرَ ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَرَاهَا يُعْجَبُ بِجَمَالِهَا .

وَأَخَذَ « إبْرَاهِيمُ » زَهْرَتَهُ بِإِنَائِهَا وَوَضَعَهَا عَلَى نَافِذَةٍ تُطِلُّ عَلَى بَيْتِ جَارَتِهِمْ «مَنَالَ» المَرِيضَةِ ، ابْنَةِ السِّتِّ «صَفِيَّة » ..

وكانتْ « مَنَـالُ » قدْ ألَمَّ بهـا (أصابَهَا) مرضٌ عُـضَالٌ (شَـديدٌ) لازَمَتْ منْ أجْله الفـراشَ مُـدَّةً طَويلَةً ، وتَركَت المَـدْرسَـةَ فـتْـرَةً طويلَـةً ، وكَـذلكَ الرِّفـاقَ وزُمَـلاءَ المَـدْرَسَـة الَّذينَ كـانَتْ تَفْـرَحُ بوُجُـودهَا مَعَهُمْ ، فَـكَانَتْ تَسْلِيَـةُ « مَنَالَ » الوَحيدةُ ـ بَعْدَ مَرَضهَـا ـ أنْ تَنْظُرَ منْ نافذَتهَا ـ الَّتى وُضعَ سَـريرُهَا بالـقُـرْب منْهَـا ـ وتَتَـمَـتَّعَ برُؤْيَـة زَهْرَة « إبْرَاهيمَ » الجَميلَة .

وعنْدَمَـا كَـانَتْ وَالدتُهَـا تُريدُ أنْ تُـغْلقَ النَّافـذَةَ؛ تَقُولُ لَهَـا « مَـنَـالُ » بصَـوْتهَـا الضَّعيف :

« لاَ ـ يَـا مَامَـا ـ إنِّى أشْعُـرُ براحَـة كُـلَّما نَـظَـرْتُ إلَـى هَذه الزَّهْرَة ؛ فَـلاَ تَحْرمِـينى منْ ذَلكَ » .

ومَرَّت المُدَّةُ الَّتى عيَّنَها (حَـدَّدَها) المُدَرِّسُ ، وأَتى اليَوْمُ المُحَدَّدُ لإعْطَاء الجَائِزَة ـ وكَانَتْ مَبْلَغاً مِنَ النُّقُود قَدْرُهُ ثَلاثُونَ جُنَيهاً ـ وقَدْ عَـزَمَ « إبْرَاهِـيمُ » عَلَى مُسَاعَدَة نَفْسِـه فى وَقْت العُطْلَة الصَّيْفِيَّة بهَـذه النُّقُـود إذَا نَالَـهَـا (حَـصَلَ عَلَيـهَـا) حَتَّى يُخَـفِّـفَ قَـلِيلاً مِـمَّـا يَتَحَمَّـلُـهُ وَالِدُهُ مِنَ النَّـفَـقَات .

وفى الصَّبَاح ـ قَبْلَ ذهَابه إلَى المَدْرَسَة ـ نَادَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَتْ :

« أُرِيـدُ مِنْـكَ يـا « إبْـرَاهِـيـمُ » أَنْ تَشْتَـرِىَ لِـى بَعْضَ اللوَازِم (الاحْتِـيَاجَـات) مِنَ السُّوق قَـبْلَ أَنْ يَأْتِىَ مَوْعِـدُ ذهَابِكَ إلَى المَـدْرَسَة «الفَتْرَة الثَّانية » .

فَلَبَّى « إبْرَاهِيمُ » الطَّلَبَ (نَفَّذَهُ) وعِنْدَ رُجُوعه قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ :

« يَا بُنَىَّ ، إنَّ جَارَتَنَا السِّتَّ (صَفِيَّة) مَوجُودَةٌ فى غُرْفَة الاسْتِقْبَال وتُرِيدُ مُقَابَلَتَكَ ، وهِىَ قَـدْ أَتَتْ (جَاءَتْ) لتَطْلُبَ مِنْكَ هَذه الزَّهْـرَةَ الَّتى زَرَعْـتَهَا ؛ لأَنَّهَـا تُرِيدُ أَنْ تُقَـدِّمَهَا لابْنَتِهَا المَـرِيضَة هَدِيَّـةً لإدْخَال البَهْـجَة والسُّـرُور عَلَيهَـا وهِىَ سَتُعْطِيكَ ـ فِى مُقَابِلِ ذَلِكَ ـ قَـلِيلاً مِنَ النُّقُود » .

قَالَ « إبْرَاهِيمُ » :

« وكَيْـفَ يَكُونُ ذَلِكَ ـ يَا أُمِّى ـ وهَذَا هُوَ اليَوْمُ المُحَدَّدُ لإعْطَاء الجَائِزَة ، وربَّما أَكُونُ أَنَا الفَائِز » .

فَقَالَت الأُمُّ :

« إنَّ « مَنَـالَ » مَريضةٌ وَلاَ يُفْرِحُهَا وَلاَ يُسَلِّيهَا فِى مَرَضِهَا سِوَى رُؤْيَةِ هَذِهِ الزَّهْرَةِ .. فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُضَحِّىَ مِنْ أَجْلِهَا » .

فَـذَهَبَ « إبْرَاهِـيمُ » إِلَى زَهْرَتِه ، وبَعْدَ طُولِ النَّظَرِ إِلَيـهَا .. رَفَعَ عَيْنَيْه إِلَى أَعْلَى .. وَمِنَ السَّمَاءِ اسْتَمَدَّ قُوَّةَ تَضْحِيَةٍ عَظِيمةٍ اسْتَطَاعَ بِهَا أَنْ يُقَدِّمَ زَهْرَتَهُ ـ دُونَ مُقَابِلٍ ـ وَلَمَّا أَرَادَتْ « أُمُّ مَنَالَ » أَنْ تُعْطِيَهُ المَالَ القَلِيلَ الَّذِى أَحْضَرَتْهُ ؛ رَفَضَ قَائِلاً :

« إِنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنِّى إِلَى « مَنَالَ » .

فَقَبِلَـتْهَا الأُمُّ شَاكِرَةً وَخَـرَجَتْ ، وَقَبْلَ ذَهَابِ « إبْرَاهِـيمَ » إِلَـى غُرْفَتِه ـ وَقَبْلَ أَنْ يَتَسَرَّبَ النَّدَمُ إِلَى نَفْسِه المُضَحِّيَةِ نَادَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَتْ إِنَّهَا نَسِيَتْ ـ عِنْدَمَا أَرْسَلَتْهُ إِلَـى السُّوقِ فِى المَرَّةِ الأُولَى ـ بَعْضَ أَشْيَاءَ ضَرُورِيَّةٍ ، وَطَلَبَتْ إِلَيه أَنْ يَذْهَبَ إِلَى السُّـوقِ مَرَّةً ثَانِيةً .

فَفَرِحَ « إبْرَاهِيمُ » بِذَلِكَ لأَنَّـهُ وَجَدَ شَيْئاً يَشْغَلُـهُ عَنِ التَّفْـكِيرِ فِى أَمْرِ الزَّهْرَةِ .

وفى طريقه إلى السُّوق وجدَ حقيبةً مُلْقاةً فى الطَّريق وفى داخلها مَبْلَغٌ كبيرٌ من المال . ففكَّرَ فيما عَساهُ أنْ يَفْعَلَ بها . ووجدَ « كارْتَ » صاحبها بيْنَ الأوْراق فى داخل الحقيبة ومَكْتُوبٌ عَلَيه اسْمُ صاحب الحقيبة وعُنْوانُهُ ، فذَهَبَ تَوّاً (فَوْراً) إليه ـ بعْدَ أنْ وجَدَ وَقْتاً كافياً قَبْلَ ذهابه إلَى المَدْرَسَة ـ وسَلَّمَهُ الحقيبةَ وخَرَجَ غيْرَ مُنْتَظِرٍ جزَاءً أوْ مُكافأةً .

فَنَاداهُ صاحبُ الحقيبة وقَالَ لَهُ : « تَمَهَّلْ (انْتَظِرْ) حتَّى أرَى مَا فيها بتمامه ، لَمْ يَنْقُصْ منْهُ شَيءٌ » .

فانْتَظَرَ « إبْرَاهيمُ » حتَّى عدَّ الرَّجُلُ النُّقُودَ ووَجَدَها كمَا هِيَ ، ثُمَّ أعْطَاهُ مُكافَأةً مَاليَّةً كَبيرَةً جزَاءَ أمَانَته .

وفى الحقيقة .. لَمْ يَكُنْ هذَا فَقَطْ جزَاءَ أمَانَته ، بَلْ جزَاءَ تَضْحيَته أيْضاً .

وَعَادَ « إبْرَاهِيمُ » إلَى البَيْت .. وَأخْبَرَ وَالِدَتَهُ بِمَا حَدَثَ ؛ فَقَالَتْ لَهُ:
« أحْسَنْتَ صُنْعاً ـ يَا بُنَيَّ ـ وَعَمِلْتَ خَيْراً ؛ فَكَافَأكَ اللهُ بِشَيءٍ أكْبَرَ مِمَّا كُنْتَ تُرِيدُ » .

أَصْدِقَائِي :
« هَلْ تُفَكِّرُونَ الآنَ فِي مُسَاعَدَةِ الفُقَرَاءِ والمَرْضَى ، وَخَاصَّةً فِي أَيَّامِ الأَعْيَادِ ؟..
وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُضَحُّوا ، وَتُشْفِقُوا عَلَى مَنْ يَحْتَاجُ إلَى المُسَاعَدَةِ والشَّفَقَةِ ..؟ » .

أسئلة

١ ـ مَاذَا طَلَبَ المُدَرِّسُ مِنْ تَلاَمِيذِ الفَصْلِ ؟ .. ولمَاذَا ؟

٢ ـ مَا لَوْنُ الزَّهْرَةِ الَّتِى زَرَعَهَا « إبْرَاهِيمُ » ؟ .. وَهَلْ كَانَتْ زَهْرَةً جَمِيلَةً ؟

٣ ـ مَاذَا طَلَبَتِ « الأُمُّ » مِنْ « إبْرَاهِيمَ » ؟ .. ولمَاذَا ؟

٤ ـ « إبْرَاهِيمُ » تِلْمِيذٌ مُجْتَهِدٌ وَنَشِيطٌ وَأَمِينٌ ، ويُسَاعِدُ المَرْضَى والمُحْتَاجِينَ .. فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ ؟

٥ ـ مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ ؟

يعقوب ، لوسى .
التضحية / تأليف لوسى يعقوب ؛
رسوم محمد فايد .
ط ١ . القاهرة : دار الرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٦ ص ؛ ٢٤ سم . (حكايات لطفل . من الحكم الذهبية ؛ ٦)
تدمك ٥ - ٠٧٩ - ٣٦٤ - ٩٧٧
١ - قصص الأطفال ٢ - القصص العربية
أ - فايد ، محمد (رسام)
ب - العنوان
جـ - السلسلة ٨١٣,٠٢

الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى . القاهرة
تليفاكس : ٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكترونى : Der al rashad @ hot mil com
رقم الإيداع : ٢٠٠٧ / ٩٠٣٠
جميع : أرمس
تليفون : ٧٩٦٤٤٠٤
طبع : عربية للطباعة والنشر
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
تصميم غلاف : الفنان عبادة الزهيرى
الطبعة الأولى : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
مراجعة : محمد دياب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة